أحكام المولود في المسيحية والإسلام دراسة فقهية وتربوية مقارنة

The provisions of the newborn in Christianity and Islam, a comparative study of jurisprudence and education

أ.م. د. وسام حسين سلمان **م.م. مريم محمد صالح**
.Wissam Hussain Salman Maryam Muhammed Salih

الكلمات الدالة:احكام المولود، المسيحية ،الاسلام،
Keywords: provisions for the newborn, Christianity, Islam،

الخلاصة: علم مقارنة الأديان لم يقتصر على أمور العقيدة فحسب وإنما شمل جميع الاحكام الفقهية والتربوية ومن هذه الأحكام ما يخص احكام المولود كون الطفولة اهم مراحل الحياة الانسانية لما لها من بالغ الاثر في حياة الامة وحياة المجتمعات في المستقبل، فالاطفال لبنات يقوم عليها بناء المستقبل ولأنهم سيمثلون القوة البشرية التي تعتمد عليها الأمة في البناء الحضاري، لذا اصبح من سمات عصرنا الحاضر الاهتمام بمراحل الطفولة والعناية بها،[1]، ونظرا لهذه الاهمية البالغة وقع نظري على هذا الموضوع واحببت ان اسهم بهذا العمل المبارك لبيان ما عليه الديانة المسيحية من أحكام تخص المولود مقارنةً بأحكام ديننا الإسلامي الحنيف مظهراً جوانب الالتقاء والافتراق بين الديانتين.

The comparative science of religions was not limited to issues of faith only, but also included all jurisprudential and educational rulings, and among these rulings are those related to the rulings of the newborn, since childhood is the most important stage of human life because of its great impact on the life of the nation and the lives of societies in the future.Children are the bricks on whom depends the building of the future since they represent the power of the humankind The humankind on which the nation depends in the construction of civilization, so it has become one of the characteristics of our present time to pay attention to the stages of childhood and take care of it . Due to this great importance, my view fell on this topic and I wanted to contribute to this blessed work to clarify the provisions of the Christian religion concerning the newborn compared to our true Islamic religion, showing aspects of convergence and divergence between the two religions.

(١)ينظر: خضر سعود الخضير، المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربي، دراسة اعدت بتكليف من مكتب التربية العربية لدول الخليج، ١٩٨٦م، ص١١.

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، نحمده سبحانه ونثني عليه الخير كله، ونسأله توفيقه، فهو الكريم، الوهّاب الرَّزَّاق، المجيب، ذو الجلال والإكرام، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث بشريعة ربه إلى العالمين، والرضى عن آله وصحابته الغر الميامين ومن اتبع سنته وبلّغ عنه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم مقارنة الأديان علم عظيم الفائدة، إذ يقدم للمفكرين المسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه، ليس فقط تحديات الأديان الأخرى فحسب وإنما تحدي الحركات الإلحادية الهدامة المنتشرة في العالم أيضًا، وإن الداعية الناجح لا يستطيع أن يدعو غير المسلمين بالتي هي أحسن إلا إذا درس ما عندهم من تشريعات ووقف على الملل والنحل التي يدين بها غير المسلمين، لذا فمن واجب الداعية ذي البصر النافذ والبصيرة أن يقف على الأمور من حوله يتبصرها ويرقبها حتى يعلم الحق من الباطل والهدى من الضلال، فإذا علم ذلك استطاع أن يدفع الباطل ويرده عن دعوته وأن يناصر الحق والصواب على المنهج القويم الذي رسمه الله تعالى للدعاة إليه في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ (١).

وعلم مقارنة الأديان لم يقتصر على أمور العقيدة فحسب وإنما شمل جميع الاحكام الفقهية والتربوية ومن هذه الأحكام ما يخص احكام المولود كون الطفولة اهم مراحل الحياة الانسانية لما لها من بالغ الاثر في حياة

(١) سورة يوسف: جزء من الآية ١٠٨.

الامة وحياة المجتمعات في المستقبل، فالاطفال لبنات يقوم عليها بناء المستقبل ولأنهم سيمثلون القوة البشرية التي تعتمد عليها الأمة في البناء الحضاري، لذا اصبح من سمات عصرنا الحاضر الاهتمام بمراحل الطفولة والعناية بها، والرغبة الاكبر في الوصول الى افضل السبل التي تساعد في وضع الاسس السليمة لتربية الطفل، حيث صارت العناية بالاطفال اليوم معياراً من معايير التي يقاس بها مدى تقدم الامم، فأنشئت منظمات محلية اقليمية ودولية لرعايتها، وتوفير المقومات الاساسية التي تكفل وقايتها وتغذيتها، ونموها، وعلاجها[١]، ونظرا لهذه الاهمية البالغة وقع نظري على هذا الموضوع واحببت ان اسهم بهذا العمل المبارك لبيان ما عليه الديانة المسيحية من أحكام تخص المولود مقارنةً بأحكام ديننا الإسلامي الحنيف مظهراً جوانب الالتقاء والافتراق بين الديانتين. والله اسأل ان يلهمني التوفيق والصواب في عملي هذا.. فما أصبت به فمن توفيقه جل وعلا وما اخطأت فمن نفسي واسال الله ان يغفر لي زلتي انه ولي ذلك والقادر عليه.

_ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة و مبحثين وخاتمة، وذيلته بقائمة المصادر والمراجع.

أما المقدمة: فقد بيّنتُ فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وخطة البحث.

أما المبحث الاول فكان عنوانه: أحكام المولود في المسيحية: وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الاول: الحمل والولادة في المسيحية
- المطلب الثاني: الختان في المسيحية

(١)ينظر: خضر سعود الخضير، المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربي، دراسة اعدت بتكليف من مكتب التربية العربية لدول الخليج، ١٩٨٦م، ص١١.

- المطلب الثالث: التعميد
- المطلب الرابع: تسمية المولود في المسيحية

أما المبحث الثاني فكان عنوانه: احكام المولود في الإسلام وفيه تسعة مطالب:

- المطلب الاول: الحمل والولادة في الاسلام
- المطلب الثاني: الاذان والاقامة في اذني المولود عقب الولادة
- المطلب الثالث: التحنيك
- المطلب الرابع: الاحتفال بالوليد ذكراً كان ام انثى
- المطلب الخامس: الرضاع
- المطلب السادس: التسمية
- المطلب السابع: الختان في الإسلام
- المطلب الثامن: العقيقة
- المطلب التاسع: مرحلة التعرف

ثم الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج من خلال بحثي هذا.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

المبحث الأول

أحكام المولود في المسيحية

المطلب الأول: الحمل والولادة في المسيحية

أولاً: مرحلة الحمل

حدثتنا المصادر المسيحية عن بعض الجوانب التربوية في مرحلة الحمل، والتي تظهر على الأبوين وتنعكس على الجنين وهو في بطن أمه، إذ تقول هذه المصادر إن من الممكن للأشهر التسعة من الانتظار إن تعمق علاقة الزوجين وتقرب احدهما إلى الآخر أكثر من أي وقت آخر في زواجهما، وهناك مشاعر فرح وإثارة في المجهول لا سيما في الأزواج الشباب الذين ينتظرون ولادة أول طفل لهم وهناك مشاعر داخلية من الدهشة والجلال نحو سر ولادة حياة جديدة بالإضافة إلى مسؤولية التربية الملقاة على الوالدين، وترى أن هذا الإجلال والوقار لسر الولادة العجيب مفقودان بصورة كاملة في أيامنا هذه، ولا سيما وقد قل عدد الذين ينظرون إلى الحمل على انه شهادة مفرحة تشهد للحياة، لأنه قد أصبح حالة طبية روتينية لمعرفة ما في الأرحام قبل الولادة. يقول كرستوف اورنولد[١] في وصف جدي للجنين بأنه روح وهو كائن صغير ينتظر ليتم استدعاؤه من الأبدية ولو صح هذا الكلام لاستنتج منه أن الحمل لا يتطلب رعاية طبية فحسب بل توفيرا روحيا كما يترتب عليها أن نولي اهتماما لاحتياجات الأم الروحية بقدر ما نوليه لمواعيد فحوصاته الطبية لان الحياة العائلية بالمحبة والأمان تعتبر غاية الأهمية لكل من الطفل المولود وللطفل المقبل على حد سواء وقد يعاني الطفل الذي ما يزال في الرحم لو لم يحس بمحبة ترعاه وبحنان دافئ باتجاهه فقد حذر علماء النفس والتربويين منذ أمد طويل من الآثار السلبية للأسرة المفككة على الاطفال، وصاروا يدركون الان ان هذه الاثار لا تقل خطورة حتى للأطفال اللذين لم يولدوا بعد، يقول متي المسكين "عندما تقابلت مريم مع

(١) كاتب وعالم مسيحي ألماني، عاش مع أسرته في أمريكا الجنوبية، ألف اثنا عشر كتاباً، نشرت بعشرين لغة، من أشهرها: كتاب لماذا نغفر؟ توفي في ١٥ نيسان ٢٠١٧. https://www.plough.com/ar/topics/community/communal-living/in-remembrance-johann-christoph-arnold

اليصابات[١]، وعلمتا ان فيهما تقابل المعمدان مع المسيح وبهما تقابل العهدان وتسربت الروح في جنين العذراء وامتلأت بذلك بالبهجة"[٢]، وقد تم وصف قابلية الجنين في التفاعل مع امه وصفا رائعا في انجيل القديس لوقا[٣] كما يلي:

" لما سمعت اليصابات سلام مريم ارتبك الجنين في بطنها وامتلأت اليصابات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت: مباركة انت في النساء ومباركة هي ثمر بطنك، فمن اين لي هذا ان تاتي ام ربي اليه فهوذا حين صار صوت سلامك في اذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني[٤]، وعندما تكتشف الام انها حامل، ينبغي لها ان تشكر الله فلما اكتشفت حواء انها حبلى ومن ثم ولدت قابيل، قالت: " رزقني الرب ابنا، فلم تقل " رزقني ادم بل رزقني الرب"[٥]. " لانك اقتنيت كليتي نسجتني في بطن امي احمد من اجل قد امتزجت عجبا عجيبة هي اعمالك ونفسي تعرف ذلك فينا لم تختف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقدت في اعماق الارض رأت عيناك اعضائي وفي سفرك كلها كتبت يوم تصورت اذ لم يكن واحدا منها"[٦]، " لم يخف عليك كياني عندما كونت في السر وجبت في اعماق الارض رأتني عيناك وانا مازلت جنينا".[٧]

ثانياً: مرحلة الولادة:

---

(١) هي زوجة النبي زكريا وأم النبي يحيى عليهما السلام. ينظر: إنجيل لوقا، الإصحاح ١/ الآية ٢٧.

(٢) متي المسكين، المسيح حياته واعماله ، الطبعة الاولى، ١٩٩٨م، مطبعة القديس انبا منار، القاهرة، ص٣٤.

(٣) ينظر: كرستوف اورنولد، لماذا يهمنا اولادنا، دار المحراث للنشر، ٢٠١٣م، ص٢٤-٢٦.

(٤) انجيل لوقا: الاصحاح ٤١، ٤٤.

(٥) سفر التكوين: ٤ الاصحاح١.

(٦) سفر المزامير: ١٣٩ الاصحاح ١٣-١٦.

(٧) سفر المزامير: ١٣٩ الاصحاح ١٥-١٦.

إن لحظة الولادة في المسيحية ذات أهمية كبرى على الأسرة بصورة عامة وعلى الأم والطفل بصورة خاصة؛ فلحظة ولادته حدث خطير ليس على الطفل فحسب بل على الأم ايضاً، إذ تستدعى القابلة بشكل دوري ومنتظم لمراجعة المرأة الحامل حتى الولادة، ففي العائلات الفقيرة كانت الام ترضع بنفسها، واما في العائلات الغنية يجلب للطفل المولود مرضعة لإرضاعه(١)، ويقول يوهان كرستوف اورنولد ان في كل مرة يولد طفل جديد تحل الأبدية على عالمنا ونبتهج كثيراً بوصول إنسان جديد إلينا، عالمين اننا حينما نستقبل روحا بريئة فاننا نلتقي شيئا من يدي الخالق نفسه وهي حياة لا نعلم أمدها ولكن تحتوي على نفحات جديدة ستعزف لنا لونا جديداً.(٢)

ويقول بول افدوكيموف[٣]: " ان عملية الولادة تظهر نوعاً خاصاً من انسحاق الأم، تعطي لولدها وهي تموت جزئياً من اجله، وترديدها قول المعمدان يجب ان ينمو هو وان انقص انا" .(٤)

ويقول أيضاً: إن العائلات الصامتة حيث لا تسمع صوت الصغير غالباً تسكب عليها روح السعادة بعد تسعة اشهر من الانتظار، والزوجان بطبيعتهما يريدان بعد ارتباطهما ذلك الأمر.(٥)

---

(١) ينظر: جيمس وارمانتغر، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ (زمن العهد القديم)، ترجمة ثائر ذيب، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة).

(٢) يوهان كريستوف ارونولد: ص٢٦-٣٣.

(٣) لاهوتي روسي وأستاذ بمعهد القديس سرجيوس للاهوت الأرثوذوكسي بباريس. ولد سنة ١٩٠٣م وتوفي سنة ١٩٧٠م. http://www.natidallospirito.com/٢٠٠٧/١٢/٣٠/%D٨٤%٩D%٨٨%٩D%٨A%٨/%D٨٤%٩D%٨٨%٩D%٨٥%٩A%D٨%٩D%٨٣%٩D%٨٨%٩AF%D٨%٨١%٩D%٧A%٨/%٨١%٩

(٤) ينظر: بول افدوكيموف وكوستي بندلي، العائلة كنيسة، ١٩٨٢ م، مطبعة النور، بيروت ، ص١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص١٦.

وتذكر في الكتاب المقدس بعض النصوص الخاصة بالولادة " المرأة هي تحزن لان ساعاتها قد جاءت ولكن متى ما ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لأنها ولدت إنساناً في العالم".(١)

يقول الأنبا إغريغوريوس(٢): مهما كانت ظروف الولادة صعبة إلا أن نظرة واحدة مطمئنة من الطفل الرضيع كافية لمحبة الله ، فالطفل ان كان ولداً او بنتاً فانه يبدو وكأنه محاط في هواء الجنة النقي وهم بذلك يتعجبون لمعجزة الولادة، وايضاً لحقيقة ان الله قد وهب نفساً جديدة اصيلة فريدة، ولكن الاسلوب المعاصر الذي ينظرون فيه الى الامور قبل اوانها والذي يتصف بالتوجيهات التكنلوجية يمكن له ان يدمر شعور التعجب هذا فعلى سبيل المثال، يرى كثير من الناس الولادة على انها مجرد عملية بايلوجية والمولود الجديد ليس سوى نتاج الحمل لكن لا يوجد للحياة شيء افضل من هذا، يتذكرون باستمرار دور الله سبحانه وتعالى وفضل يديه بالسر العجيب بولادة نفس جديدة، وقدوم الطفل للأب وللام فهو شيء مختلف تماما فلا شيء قادر على اسعادهما في تلك اللحظة التي سيحملان طفلهما الوليد بين يديهما حينما يدركان ان هذا الطفل هو لا ينتمي الى احد سوى الاب او الأم، وها هي مسؤولية الطفل ملقاة على الوالدين وبعد الولادة فمن الواجب ارسال التهاني الى الام فهي التي حملت صورة الله في بطنها لأشهر طويلة وتحملت عذابا اليما بالولادة ومخاوفها، فالأم تتعرض الى خطر عند كل مرة تلد فيها طفلاً، فقد كان الناس يقولون ان المرأة اثناء الولادة تكون احدى قدميها في القبر والأخرى في الارض، وهذا صحيح حتى يومنا هذا وعلى الرغم من تاكيد الاطباء على ان عملية الولادة عملية بسيطة الا انها لو تمت

---

(١) انجيل يوحنا: ١٦ الاصحاح ٢١.

(٢) أسقف عام الدراسات اللاهوتية والثقافية القبطية والبحث العلمي في مصر، ولد في اسوان سنة ١٩١٩م، ألف تسعون كتاباً. توفي سنة ٢٠٠١م. https://st-takla.org/Saints/bishops/ghain/ghrighorios-research.html

علـى خيـر لوجـب تقـديم صـلوات خاصـة ليحمـد الله لحفظـه لحيـاة كـل مـن الام والطفل.[١]

المطلب الثاني: الختان في المسيحية

اسـتمر الختـان فريضـة يهوديـة سـار عليهـا واعتنـى وآمـن بهـا المسـيحيون الأوائـل، حتـى أن المسـيح نفسـه اختـتن فـي اليـوم الثـامن كمـا امـرت التـوراة والـذي جـاء لا لينقضـها أي يهـدمها او ينسـخها ولكـن ليكمـل احكامهـا، " ولمـا بلـغ الطفـل يومـه الثـامن وهـو اليـوم الـذي ينبغـي فيـه ختانـه وعيسـى اسـمه اليسـوع ...."[٢] ، وقيـل المسـيح خـتن يوحنـا " وفـي اليـوم الثـامن جـاؤوا لختـان الطفـل وسـموه زكريـا علـى اسـم ابيـه فأجابـت امـه وقالـت: لا بـل يسـمى يوحنا "[٣] ، وقد قسم هذا المطلب إلى ما يأتي:

أولاً: مفهوم الختان:

إن الختـان فـي المسـيحية اختيـاري ولـيس اجباريـاً وهـو مـن بـاب النظافـة، وان الختـان هـو ختـان الـروح والقلـب وهـذا الختـان الحقيقـي، ويبـرر ذلـك الانبـا غريغوريـوس ويقـول: " ويعـود بنـا الكتـاب المقـدس فـي العهـد الجديـد الـى المعنـى الحقيقـي للختـان كمـا أراد الله عنـدما امـر بـه إبـراهيم الخليـل، فقـد كـان إبـراهيم بـاراً قبـل ان يختـتن وان ختانـه كـان مجـرد علامـة خارجيـة علـى انـه دخـل فـي عهد مع الله "[٤]

ثانيا: نسخ الختان وأسبابه :

ان المسـيح رفـع الـى السـماء والختـان موجـود وجميـع المسـحيين يختتـون علـى شـريعة موسـى، وقـد قـام بـولس الرسـول بنسـخ وإلغـاء الختـان، والمـدهش

(١) ينظر: يوهان كريستوف ارونولد: ص٣٣-٣٥.
(٢) انجيل لوقا: ٢ الاصحاح ٢١
(٣) انجيل لوقا:١ الاصحاح ٥٩-٦٠
(٤) الانبا غريغوريس، الختان في المسيحية، دار الثقافة القبطية النشر، ص ٢٥-٢٦.

حقاً أنه نفسه قد ختن ويقول عن نفسه: " اني من صحبة الختان مختون في اليوم الثامن لمولدي"[١]، وبعد ذلك ذكر بولس نسخ الختان عن الشريعة الجديدة وذكر بأحد النصوص في العهد الجديد" أرى الا يثقل على الراجعين الى الله من الأمم بل يرسل إليهم ان يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم"[٢]، وعلى ذلك تم ارسال رسائل الى الأمم مع من قبل بولس لتوضيح هذا التشريع الجديد الناسخ لشريعة موسى قائلا: " لأنه منذ رأى الروح القدس ونحن، الا نضع عليكم ثقلاً اكثر، عبر هذه الأشياء الواجبة ان تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم، والمخنوق والزنا، التي ان حفظ تم أنفسكم منها فعندما تفعلون، تكونوا معافين"[٣]، وكما تذكر المصادر المسيحية ان الهدف من إلغاء الختان تخفيف التكاليف على المؤمنين الجدد وبرأي شخصي للقديس يعقوب صاحب أول رسالة من الرسائل الجامعة ولكنه نسب الى روح القدس[٤]، ولهذه المشكلة انعقد المجمع الرسولي في بحث مشكلة الختان وأصدر منها قراراً حاسماً ومنذ ذلك الحين وبدأت دعوة المسيحية لنقد الختان وسارت تعاليم العهد الجديد مع فحوى القرار الذي أصدره المجمع الرسولي، مبينا ان من اهتدوا الى المسيحية لا يلتزمون بالختان كما ان الذين اختتنوا في الجسد ليس لهم في المسيحية امتياز عن الذين لم يختتنوا.[٥]

ويقول الكتاب المقدس:

---

(١) سفر فيلبي: ٣ الاصحاح ٥

(٢) سفر اعمال الرسل: ١٥ الاصحاح ١٩ ، ٢٠.

(٣) سفر اعمال الرسل: ١٥ الاصحاح ٢٨، ٣٠.

(٤) ينظر: زكي علي السيد ابو غضة، الحجاب والختان والعفة بين الاديان والقوانين ودعاة التحرر ص١٥٤.

(٥) ينظر: تفسير سفر غلاطيه: ٢، ١١، وسفر اعمال الرسل ٢١.

" اذا أدعى احد وهو مختون فلا يصير اغلف، وأدعى احد وهو في الغرلة فلا يختتن، ليس الختان بشيء وليست الغرلة بشيء بل حفظ وصايا الله "[١]. ان الختان في الجسد اصبح في المسيحية (نظافة) لا (طهارة)، هو امر مندوب إليه لما له من فوائد صحية ومثله في ذلك مثل تقليم اظافر اليدين والرجلين حتى لا تتراكم فيها الاوساخ وبالتالي الميكروبات الضارة، ولذا فالختان للذكور حسن ومفيد، ولكنه لم يعد شريعة في الدين المسيحي بحيث يعاقب الانسان على تركه.[٢]

ثالثا: ادلة النسخ:

ذكر في التوراة بعض النصوص التي تكلمت عن نسخ الختان منها: ما جاء في السفر التثنية: "فاختتنوا عدلة قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد"[٣]، "ويختتن الرب الهك قلبك وقلب نسلك، لكي تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا"[٤]، "لأنه في المسيح يسوع لا ختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة"[٥]، واذن فالمختونون بالروح والقلب هم المختونون على الحقيقة اما المختونون في الجسد، فلا يعد ختانهم بشيء وهل في شريعة موسى كان الختان يلغي الايمان القائم على المحبة؟ لقد كان شرطاً من شروط الايمان التي تؤدي الى محبة الله وحسن عبادته. ألم يكن الختان هو عهدا دائما بين الله و المؤمنين به والذي يكمل به الايمان؟ فعند ما فرض الله على إبراهيم وهو ابن تسعة وتسعين عاماً قال له " انا هو

(١) سفر كورنشوس: ٧ الاصحاح ١٨، ١٩.

(٢) ينظر: سامي عوض الذيب ابو ساحليه، ختان الذكور والاناث عند اليهود والمسحيين والمسلمين الجدل الطبي والديني والاجتماعي والقانوني دراسة وثائق، تقديم نوال السعداوي، ٢٠١٢م، ص١٢٤-١٤١.

(٣) سفر التثنية: ١٠ الاصحاح ١٦.

(٤) سفر التثنية: ٣٠ الاصحاح ٦.

(٥) سفر غلا طية:٥ الاصحاح ٦.

القدير سر امامي وكن كاملاً..."[١]، ولو كان كلام بولس صادقا (فالمختونون بالروح والقلب هم المختونون على الحقيقة) فلم أوجب الله على إبراهيم الختان وهو شيخ كبير؟ ألم يكن إبراهيم مؤمناً باراً بالروح والقلب قبل ختانه؟.[٢]

المطلب الثالث: التعميد

تقول المصادر المسيحية أن الختان استُبدِل بعقيدة العماد إذ أصبح العماد علامة الطهارة التي ميزت المسيحيين عن غيرهم وقد قسم هذا المطلب إلى ما يأتي:

أولاً: مفهوم التعميد

هو ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين انه تطهير له[٣] ، وجاء في قاموس الكتاب المقدس ان المعمودية: طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما[٤]، وأما عند المسيح فريضة تتم عن طريق الغسل بالماء باسم الاب، والابن وروح القدس، الى تهذيب الروح الانسانية من الخطيئة بدم السيد المسيح، ويعترفون امام الكنيسة بطاعتهم وايمانهم، للاب والابن وروح القدس، كإلههم ومعبودهم الوحيد، وهي دلالة عهد النعمة كما في الختان في الشريعة اليهودية.[٥]

ثانيا: تاريخ ظهور التعميد:

---

(١) سفر اللاويين: ١٧ الاصحاح،٩ ،١٠، ١٢.

(٢) ينظر: زكي علي ابو غضة، الحجاب والختان والعفة بين الاديان ...، ص١٥٦.

(٣) ينظر: ابي محمد بن عبد الله الترجمان، تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، دار الثقافة، القاهرة، د. ت، ص١٣٢.

(٤) مجوعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة، ص٦٣٧.

(٥) ينظر: القس الياس مقار، القضايا المسيحية الكبرى، ص ٤٩١-٤٩٧.

ظهر التعميد قبل المسيحية عند الديانات الوثنية السابقة، عند البرهمية والرومان واليونان. يقول محمد طاهر التنير[١]: ويعمد الصغار في منغوليا وبعض ولايات الهند فيضعون الشموع والبخور ويقدونوهم سوية إلى المذابح ويقرأ الكهنة الصلوات المخصوصة لهذا الطقس وبعدها يضعون الطفل في الماء[٢]، وكذلك الحال عند اليهود فقد ورد في الكتاب المقدس ما يدل على ذلك حيث جاء في سفر الخروج: وكلم الرب موسى قائلاً وتصنع مرحضةً من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال، وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح، ويجعل فيها ماء، فيغسل هارون وبنوه ايديهم وارجلهم منها، عند دخولهم الى خيمة الاجتماع، وتكون لهم فريضة ابدية، ونسله في اجيالهم[٣]، وقد قام يوحنا المعمدان بتعميد المسيح عليه السلام بزعمهم وهو ثابت في الاناجيل المتداولة بين النصارى جاء في انجيل متي: في ذلك الزمان انتقل يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه، فكان يوحنا يمانعه قائلاً: انا المحتاج ان اعتمد منك، وانت تأتي الي، فأجابه يسوع قائلاً: دعك الان فهكذا ينبغي لنا ان نتم كل بر، حينئذٍ تركه ...[٤] ، وبهذا اتضح ان يوحنا عمد المسيح عليه السلام في نهر الأردن وأن المسيح أخذ المعمودية منه[٥]، منه[٥]، وتتم المعمودية برش الماء على المعمود أو بسكبه أو بالتغطيس فيه فيه باسم الأب والابن والروح القدس حيث يوجد في كل كنيسة حوض رخام يملؤه القسيس بالماء ويقرأ عليه ما يتيسر من الإنجيل ويرمي فيه ملحاً كثيراً

(١) باحث عربي من أهل بيروت يلقب بالتنير البيروتي، ألف مجموعة من الكتب من أهمها: كتابه العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. توفي رحمه الله سنة ١٩٣٣م. ينظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م، ج٧/ص١٧٣.

(٢) ينظر: محمد طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانات النصرانية، نشره وعلق عليه محمد بن ابراهيم الشيباني، الطبعة الاولى، ١٤٠٨، مكتب ابن تيمية، الكويت، ص١١٥.

(٣) سفر الخروج: ٣٠ الاصحاح ١٧-٣٠، وسفر المزامير: ٥١، وسفر الملوك ٢-٥.

(٤) ينظر تفسير الكتاب المقدس، انجيل متي، ٣ الاصحاح ١٣-١٦.

(٥) علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص١٠٧٦.

وشيئاً من دهن البلسان[١]، والرجل الكبير حين يغطس، يجتمع له بعض أعيان النصارى مع القسيس، ليشهدوا عليه ويقول له القسيس عند حوض الماء الذي ذكر سابقاً: يا هذا اعلم ان التنصير هو ان تعتقد ان الله ثالث ثلاثة وتعتقد انك لا يمكن لك دخول الجنة إلا بالتغطيس، وان ربنا عيسى هو ابن الله، وانه التحم في بطن أمه مريم، وصار إنساناً والها، فهو اله من جوهر أبيه وإنسان من جوهر أمه، وانه قتل وصلب، ومات وعاش، وصار حياً بعد ثلاثة أيام من دفنه، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق وانك آمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة فهل آمنت بهذا كله؟ فيقول المتنصر: نعم فحينئذ يأخذ القسيس من ماء ذلك الحوض ويسكبها عليه وهو يقول له: وإنا نغطسك باسم الأب والابن وروح القدس، ثم يدخل في دين النصارى، أما تغطيس ولدان النصارى فهو في اليوم الثامن من ولادتهم فيجيء آباؤهم إلى الكنيسة ويوضع الولد بين يدي القس ويغطس بالماء، فيخاطبه بالكلام الذي سبق ذكره بما يخص عقيدته فيجيب الأبوان بقولهما نعم فيدخل الولد بالدين المسحي وبعدها تم الانتقال الى مرحلة اخرى وهي سكب الماء على راس الطفل فقط لاسباب صحية.[٢]

ثالثاً: أسباب التعميد للأطفال

لقد ذكرت لنا المصادر المسيحية أن للتعميد أسباباً ذات نواحٍ عديدة، هي:

١. من الناحية الدينية والنفسية والاجتماعية: تعميد الأطفال شيء طبيعي بديهي عند المؤمنين المسيحيين لسبب بسيط، فكل انسان يمنح أطفاله دينه، كما يمنحهم قوميته ولغته وثقافته، وكما يغذيهم ويكسوهم ويرسلهم الى

(١) البلسان: شجر كثير الورق ينبت بمصر، له دهن معروف، ينظر: مجدالدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجوزي (ابن الاثير)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، الطبعة الاولى، ١٩٦٣م، الناشر الحلبي، ج١، ص١٥٢.

(٢) ينظر: ابي محمد بن عبدالله الترجمان، تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، دار الثقافة، القاهرة ، ص١٣٦-١٣٨.

المدارس بغير ان يستشيرهم، فان استشرنا اي طفل في امور اللبس والغذاء والدراسة لما عاش احدهم ولا تعلم، لان الاطفال يفضلون اللعب على كل شيء، ويفضلون الحلويات على الطعام المغذي، ومن جهة اخرى ان اختلاف المذاهب في اسرة واحدة يسبب تفكك الاسرة والانشقاقات والخلافات فيها مع اللامبالاة في الميدان الديني والعادات او الالحاد، لان في الاسرة مبادئ وافكار ومذاهب تتضارب، فإذا كان الأب مسلماً والأم مسيحية والاولاد بين الاثنين، ينشأ الأولاد في هذا التضارب والاختلاف، فأبوهم مثلا يقبل تعدد الزوجات بينما ترفضه أمهم، وابوهم يصلي في الجامع وامهم في الكنيسة، ويشرح بولس الرسول هذا التضارب بين الوالدين "ان فارق الزوج والزوجة غير المؤمنين فليفارق، فليس الاخ المؤمن او الاخت المؤمنة مستعبداً اي مرتبطا بالزواج"[١]، في هذه الاحوال، والمقصود الطرف المسيحي في الزواج " وان كان اخ له امراة غير مؤمنة وهي ترتضي ان تقيم معه فلا يتركها[٢]، "والمرأة لها رجل غير مؤمن وهو يرتضي ان تقيم معها فلا تترك رجلها[٣]، لذلك بغير عماد كيف تميز المسيحي عن غير المسيحي كيف تميز الطفل او الفتى او الشاب المسيحي عن غيرهم ان لم يكن معمداً، جرت العادة في الكنسية ان تدفن في مقبرتها اباً من الذين يموتون بغير عماد، بما فيهم الاطفال الابرياء لان من لم يعمد ليس مسيحياً، لذلك تنصح الكنيسة بتعميد الاطفال بأسرع وقت (فلا تمنع عنهم الماء ولا حلول روح القدس).[٤]

٢. من الناحية الروحانية: ان كلام المسيح واضح في هذا الشأن، كل انسان طفلاً كان ام كهلاً لا يولد من الروح يبقى جسداً اي كائناً جسديا

(١) سفر ١ كورنثوس : ٧ الاصحاح ١٥ .
(٢) سفر ١ كورنثوس : ٧ الاصحاح ١٢ .
(٣) سفر ١ كورنثوس: ٧ الاصحاح ١٣.
(٤) سفر اعمال الرسل: ١٠ الاصحاح ٢٤.

دنيوياً، لذا الاطفال والقاصرون غير المعمدين هم كائنات دنيوية[١]، "ان لم يولد احد من الماء والروح لا قدر ان يدخل ملكوت الله ، المولود من الجسد انما هو جسد والمولود من الروح انما هو روح ".[٢]

٣. من الناحية المدنية والدينية: ان رفض المسيحي لتعميد اطفاله يعني انه يشك في صحة دينه او في مقدرته على تربية اطفاله حسب دينه، وفي المسيحية عدم تعميد الاطفال معناها عدم اعطاء المسيحيين دينهم المقدس، ويناقض تلقينهم منذ الصغر مبادئ الدين المسيحي، ولن يجد الطفل او القاصر عن الدين المسيحي اذ ترعرع فيه منذ الصغر وعمد وشرب كل مبادئه، الا في حالات استثنائية، لذا ليس طبيعياً ولا منطقياً ان يؤجل عماده بحجة امكانية ان يختار ديناً اخر وهذا ما لا يرغب في الدين المسيحي.

٤. من الناحية الضميرية: هل تسمح التعاليم المسيحية بكل سهولة ان تختار الشخص الذي وصل الى سن البلوغ ديناً اخر، بالتاكيد لن تتقبل التعاليم هذا الاختراق الضميري الذي التجأ اليه دخيلا وليس عن صغر وترعرع فيه، فلا مانع تعميدهم واعطائهم امور دينهم، كي لا يختلط الامر عليهم في كبرهم.[٣]

٥- من ناحية النعمة: المعمودية نعمة فيها نيل للروح القدس وغسل الميلاد الثاني وغيرها من النعم، ففكرة عدم التعميد للاطفال اتت فقط في القرن السادس عشر من رجل هولندي اسمه منوسيمونيس[٤]، وان المعمودية ليست مجرد ماء، بل هي الماء المقصود يوصيه الله المرتبط بكلمته، وانها تعمل

(١)ينظر: الاب يعقوب سعادة بمشاركة الاب بيتر مدروس، الجواب من الكتاب الطبعة الاولى، ١٩٩٥، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ص١٤٠.

(٢)انجيل يوحنا: ٣ الاصحاح ٥ – ٦.

(٣) ينظر: الاب يعقوب سعادة، ص١٤٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤١.

على غفران الخطايا، تنجي من الموت والشرير، وتمنح الخلاص الابدي لكل الذين يؤمنون بذلك، كما هو معلق في كلام الله ودعوته.(١)

المطلب الرابع: تسمية المولود في المسيحية

للطفل منذ ولادته، وعلى اساس واجب اعتراف والديه به، تسجيله في الدوائر الرسمية تحت مسمى بعد ولادته ولم تحدد فترة التسمية في المسيحية فممكن ان تكون في ذات اليوم او بعد اسبوع او شهر بعد اتفاق الابوين والعائلة على اسم الشخص، وفي اشارة على ان العهد الجديد لم يشر الى تفاصيل التسمية، لذلك دعا مجلس كنائس الشرق الاوسط لتبني وسائل قانونية تضمن حقوق الطفل على اسم وجنسية، وتذكر اتفاقية حقوق الطفل ايضا في المادة ٧ على ان يسجل الطفل بعد الولادة فورا ويكون له الحق في اسم منذ ولادته(٢)، ويذكر الأب مارتن لوثر(٣) في محضر مقابلة خاصة بموضوع الطفولة في المسيحية وأهميتها، فذكر انه ليس هناك وقت محدد للتسمية الخاصة بمولود ومن الممكن تسميته خلال شهر او اسبوع، واختيار التسمية يكون باتفاق مع ابوي المولود وعائلته، وذكر اهمية الاحتفال بتسمية المولود بقدر الاحتفال به كطفل ولد لهذا العالم.(٤)

---

(١) ينظر: مارتن لوثر، اصول التعليم المسيحي، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الاوسط، لبنان، ص٢٥.

(٢) ينظر: سليم الظاهر، محمد طي، حقوق الطفل في المسيحية والاسلام بالمقارنة مع اتفاقية الامم المتحدة لحقوق الطفل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، المركز الكاثوليكي للاعلام، ص٩١.

(٣) الأب مارتن لوثر كينغ جونيور: دكتور في الفلسفة وعالم عقيدة وكاهن وكاتب وقس وداعٍ إلى السلم وناشط في حقوق الإنسان، أمريكي من أصول أفريقية. ولد سنة ١٩٢٩م، حصل على جائزة نوبل للسلام. توفي بعملية اغتيال عام ١٩٦٨م.= https://www.nobelprize.org/nobel_prizes/peace/laureates/١٩٦٤-king/=bio.html

(٤)محضر مقابلة مع الاب مارتن، الكنيسة القديمة الشرقية، بيروت، في تاريخ ٢٠١٦/٢/٢١.

المبحث الثاني

أحكام المولود في الاسلام

المطلب الاول: الحمل والولادة في الاسلام

تعد هذه المرحلة الاساس، واذا لم يكن هذا الاساس سليماً فان ما بني عليه لن يكون سليما ايضاً ولا شك ان النشوء الانساني في عالم الارحام أمر عجيب[١]، وقد قال الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]، ومن هذا المنطلق شرع دين الاسلام الرعاية الهادفة للاجنة حتى قبل التكوين لمجرد النية في الانجاب وفي اللقاء بين الزوجين، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا، انه اذا قضى بينهما وولد من ذلك لم يره الشيطان ابدا".[٣]

وقد قسم هذا المطلب إلى ما يأتي:

اولا: الحمل

١- اقل مدة للحمل:

اتفق العلماء ان اقل مدة يولد فيها الجنين حياً هي ستة اشهر لقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا

(١) ينظر: عبد الله محمد علي الزهراني، الوسطية في التربية الاسلامية دراسة تحليلية ناقدة، ١٤٢١هـ، اطروحة دكتوراه ، ص ١٥٢.

(٢) سورة ال عمران ، الآية ٦.

(٣) ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، دار بن كثير، دمشق ، كتاب الدعوات، حديث رقم ٦٣٨٨.

وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[١] ، وفي قوله جل شأنه: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[٢]، وقوله: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [٣]

ان الآية الاولى حددت مدة الحمل والفصال بثلاثين شهرا، وحددت الايتين الثانية والثالثة للرضاعة وحدها وهي الفصال عامين (اربعة وعشرين شهرا)، وباسقاط مدة الفصال من مدة الحمل والفصال تكون مدة الحمل ستة اشهر، ولا يصح ان تكون هذه المدة اقصى مدة الحمل ولا الغالب فيه، لان الواقع يخالف ذلك فتعين ان تكون اقل مدة للحمل، وهي اقل مدة يمكن ان يتكون فيها الحمل وتتميز أعضاؤه ويولد بعده حيا، وروي ان رجلاً تزوج فولدت امرأته ولداً بستة اشهر من وقت الزواج فرفع الامر الى عمر رضي الله عنه فَهَمّ ان يرجمها فقال علي كرم الله وجهه اما انها لو خاصمتكم بكتاب الله فان الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾ ويقول ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ فإذا ذهب للفصال عامان لم يبقى للحمل الا ستة اشهر فأخذ عمر بقوله ودرأ الحد عنها واثبت النسب من الزوج[٤].

٢- أقصى مدة للحمل:

اختلف العلماء في أقصى مدة للحمل اختلافاً كبيراً فذهب بعضهم الى أنها تسعة اشهر استناداً الى الواقع المشاهد والمستند على مدى السنين والأعوام وذهب البعض الى انها سنة قمرية: ثلاثمائة وخمسة واربعون يوماً وثمانية ساعات وثمانية وأربعين دفيقة، وذهب البعض الاخر الى أنها سنتان

(١) سورة الاحقاف جزء من اية ١٥.

(٢) سورة لقمان جزء من اية ١٤.

(٣) سورة البقرة جزء من اية ٢٣٣.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه، ج٧/ ص٤٤٢ رقم ١٥٣٢٦، وعبد الرزاق في مصنفه، ج٧/ ص٣٥١، رقم ١٣٤٤٧. قال ابن عبد البر: قوي الإسناد.

واستدلوا على قول سيدتنا عائشة رضي الله عنها: " لا تزيد المرأة في الحمل على سنتين قدر ما يتحول ظل عمود المغزل" وهو مثل في تقليل المدة، أي لا يبقى الولد في بطن امه اكثر من سنتين ولا بُرهة يسيرة، وقال البعض انها اربعة سنوات واستدلوا على ذلك بما روي ان الضحاك وابراهيم بن نجيح العقلي وعبد العزيز بن الماجشون ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بقى كل واحد منهم في بطن امه اربع سنين.(١)

٣- التعامل مع المرأة الحامل:

حرص الإسلام على صحة وحياة الأم وجنينها إثناء فترة الحمل فالتغذية ضرورية للام ولجنينها ولاسيما في الاشهر الاولى لما يحتاجه جسمها لنمو الجنين وسوء التغذية يؤثر سلباً على صحة الام وعلى نمو الجنين لما يسبب لها الضعف والهزال(٢)، لهذا أوجب عليها الإسلام الحنيف النفقة وهذا ثابت في الكتاب والسنة ففي الكتاب قال تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ (٣) ،إذ توجب الآية الكريمة وتلزم الأزواج بدفع النفقة للزوجات بجميع أشكالها من مأكل ومشرب وملبس وتشير الآية الكريمة الى نفقة المرأة الحامل وان على الأزواج أن ينفقوا عليهن الى حين الولادة مع مراعاة تامة ويجنبها كل امر خشية ان يقع بينهما أي ضرر او مكروه، واذا حملت الام بجنينها فعلى الوالدين الحفاظ على هذا الحمل ورعايته، ولا يجوز للام التخلص من هذا الحمل وإسقاطه

(١) ينظر: محمد امين الغزالي، حقوق الاولاد، ١٩٩٨م، معهد الدراسات الاسلامية، دار الاتحاد العربي، ص٦.

(٢) ينظر: عامر إسماعيل أبو سخل، حق الرضاعة للصغير في الإسلام، ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ص١٤.

(٣) سورة الطلاق: ٦ .

الا اذا كان بقاؤه سيؤدي الى هلاك الأم والحاق الضرر بها فعندها ينصحها الأطباء الأتقياء بما فيه مصلحة للام والجنين(١).

وهناك ما يؤيد ذلك من نصوص ذكرها القران الكريم وأكدتها السنة النبوية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (٢)، ووجه الدلالة في الآية الكريمة أنها ذكرت مراحل الخلق في رحم الأم، وفيه دلالة واضحة على أهمية هذا الجنين فهو خلق الله عز وجل ولا يجوز لأحد أن يهدم هذا الخلق بأي حال من الأحوال، ومن السنة عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها" .(٣)

ثانياً: الولادة

ان من بدائع حكمة الله تعالى وعظم قدرته ولادة المراة، انها بهذا الحال تتتاب اعضاءها التناسلية الكثير من التغيرات لتسهل عليها عملية الولادة

(١) ينظر عامر إسماعيل ابو سخل، حق الرضاعة للصغير في الإسلام، ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة ، ص١٣.

(٢) سورة المؤمنون: ١٢-١٤.

(٣) اخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج٤، رقم الحديث ٣٢٠٨، ص٩٤.

،ويزداد دمها وحينما تكتمل عندها المشيمة يتولد داخلها سائل اصفر يسمى سائل (لاميونس) وهو يتولد من ترشيحات الرحم المائية ومن الاغشية المحيطة به وفائدته انه يحيط بالجنين داخل الرحم ليدع عنه كل ما تتلقاه الام من هزات وصدمات، مضافا الى ذلك محافظته على حرارة المناسبة للجنين وهو مع ذلك يمدد عنق الرحم ويوسعه عند الولادة كما يقوم بتطهير الطريق امام الجنين قبل الولادة ليسهل خروجه مع رفع الضغط الرحمي حين الطلق الى غير ذلك من الفوائد، وتتحمل الام آلاماً مرهقة وشديدة في حال الولادة ولكنها تكون بجانب رغبتها الملحة وعاطفتها الجياشة التي خلقها الله لها، انها عندما تسمع صيحة الطفل الاولى تزول عنها جميع تلك الالام وهي في سبيل ذلك تستعذب كل شدة ويهون عليها كل صعب، ان الانقباضات القوية لعضلات الرحم هي التي تقوم بدفع الجنين الى الخارج، وتكون اشد الوان الالام واشقها على الام واذا تمت ولادة الطفل يتم ربط الحبل السري ثم يقطع بعد ذلك وينفصل بذلك الطفل عن امه وينقطع عنه المصدر الغذائي الذي كان يغذيه، يجد الطفل نفسه بعد ذلك مضطرا الى طلب الغذاء، والتنفس برئتيه اللتين بقيتا خاملتين طول فترة وجوده في رحم الام وذلك بسبب تشبع دمه بثاني اوكسيد الكاربون، ان التغير الذي يصحب الولادة عظيم جدا حيث ينتقل من عالم الهدوء الى عالم الحركة والاصوات ،ومن بدائع خلق الله تعالى ان الدم الزائد يتحول الى لبن في الغدد اللبنية بعد الولادة .[1]

المطلب الثاني: الاذان والاقامة في اذني المولود عقب الولادة

يسن ان نردد الفاظ الاذان في الاذن اليمنى للمولود عقب الولادة قال النووي رحمه الله: " يستحب ان يؤذن في الاذن اليمنى ويقيم الصلاة في

(١) ينظر: باقر شريف القرشي، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م، دار الأضواء، بيروت ، ص٨٢-٨٣.

اذنه اليسرى"، فقد روي عن ابي رافع انه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسين ابن علي حين ولدته فاطمة[١]" ، وفي رواية عن ابن عباس " ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في اذن الحسن بن علي يوم ولد، فأذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى" .[٢]

فهكذا يكون اول عهد المولود بالدنيا سماع التكبير والشهادتين والنداء الى الصلاة، والفلاح يكون منهجه في مستقبل حياته، ولا يعبد غير الله، قال ابن القيم رحمه الله: "وسر التأذين ان يكون اول ما يقرع سمع الانسان كلماته المنظمة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي اول ما يدخل بها الاسلام فكان في ذلك كتلقيه شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عندما يخرج منها وغير مستنكر وصول اثر التأذين الى قلبه وتأثره به وان لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة اخرى وهي هروب الشياطين كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تعتيم الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم".[٣]

المطلب الثالث: التحنيك

التحنيك سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم هو ان يحنك ساعة ولادته، والتحنيك هو مضغ شيء حلو مثل التمر ونحوه ووضعه في فم

---

(١) سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط واخرين، ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية، كتاب الادب، باب الصبي يولد فيؤذن في اذنه، رقم الحديث،٥١٠٥. قال والألباني والأرنؤوط: ضعيف.

(٢) اخرجه ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، شعب الايمان، رقم الحديث ٨١١٠، وقال فيه ورد الاذان في المولود من اطراف اخرى صحيحة.

(٣) محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ابن القيم الجوزية، تحفة المودود باحكام المولود، المحقق عثمان بن جمعة ضميرية، ١٤٣١هـ، مجمع الفقه الاسلامي في جدة ، ص١١.

الصبي وذلك حنكة به[١]. والافضل ان يباشر ذلك الافاضل من الرجال والنساء، وهذه السنة هجرها كثير من الناس، وقد كانت سائدة الى عهد قريب، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ويصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الاكل ويقوى عليه، وينبغي عند التحنيك ان يفتح فاه حتى جوفه واولاه التمر فإن لم يتيسر تمر فرطب او الا من شيء حلو، وعسل النحل اولى من غيره، ثم ما لم تمسه نار كما في فطيرة مما يفطر الصائم عليه[٢]، ودليل التحنيك ما اخرجه البخاري في صحيحه وغيره عن ابي موسى رضي الله عنه قال: "ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم، فسماه ابراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه الي، وكان اكبر ولد ابي موسى"[٣] ، وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها انها حملت بعبد الله ابن الزبير بمكة، قالت " فخرجت وانا متمٌ، فأتيت المدينة فنزلت قباء، فولدت بقباء، ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمره فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان اول شيء دخل جوفه ريقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له فبرك عليه".[٤]

والتحنيك له من الفوائد الطبية الكبيرة التي يمكن تبيانها كما ياتي:

ان مستوى سكر الكلوكوز في الدم بالنسبة للاطفال حديثي الولادة يكون منخفضاً، وكلما كان المولود اقل وزناً كلما كان مستوى السكر منخفضاً، وقد يؤدي هذا الانخفاض الى اعراض ومضاعفات خطيرة كالتأخير في

---

(١) اخرجه البخاري، كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، رقم الحديث٥٤٦٧، ص١٣٩١ ، عن ابي موسى.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ج ٩، ص٥٨٨.

(٣) اخرجه البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، رقم الحديث ٥٤٧٠، ص١٣٩٢.

(٤) اخرجه البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، رقم الحديث ٥٤٦٩، ص١٣٩١.

النمو مثل: التخلف العقلي، او اصابة السمع، او البصر... الى غيرها من الامراض، لذا قررت الشريعة الاسلامية احكاما تؤدي الى الخروج من هذا الامر، ومنها تحنيك المولود بالتمر، وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن الزبير فتح افاقاً مهمة جداً في حماية الاطفال من الامراض الخطيرة بسبب نقص مستوى سكر الكلوكوز في دمائهم وثبت علمياً ان التمر يحتوي على سكر الكلوكوز بكميات وافرة ولا سيما بعد اذابته بالريق الذي يحتوي على انزيمات خاصة تحول السكر الثنائي "السكروز" الى سكر احادي كما ان الريق ييسر اذابة هذه السكريات، وبالتالي يمكن للطفل المولود ان يستفيد منها، فالشريعة الاسلامية اظهرت اهتمام الاسلام بسلامة النسل، فحملت بذلك تثقيفاً صحياً علمياً يحمي الاسرة في النسل[١]، وتحتوي التمور على بعض الفيتامينات المهمة التي تقوم بدور فعال في الحفاظ على سلامة الجسم وحمايته من الامراض، مثل فيتامين (A) الضروري لسلامة العين والجلد وفيتامين (D) المهم لنمو العظام وغيرها من الفيتامينات، كما ان تناول التمور لها اهمية كبيرة لصحة الاطفال وذلك بسبب احتوائها على المعادن ولا سيما معدن الحديد الذي يفتقر اليه لبن الام[٢]، والتحنيك بالتمر الرطب يكون ألطف، بسبب لزوجته وسهولة امتصاصه واثبت العلم الحديث ان في التمور علاجاً للأطفال الذين يولدون قبل شهرهم التاسع.[٣]

المطلب الرابع: الاحتفال بالوليد ذكراً كان ام انثى

---

(١) منال محمد رمضان العشي، اثر الامراض الوراثية على الحياة الزوجية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م، الجامعة الاسلامية، غزة ، ص٢٨- ٢٩.

(٢) ينظر: محمد اسماعيل الجاويش، من عجائب الخلق في عالم النبات، ٢٠١٢م، الدار الذهبية للطباعة، القاهرة، ص١٥-١٧.

(٣) ينظر: صالح غلاييني، التحنيك يا اهل القرن الواحد والعشرين، مجلة الاعجاز في القران والسنة، العدد ٢٨، السنة ٢٠١٢، لبنان، ص٥٣.

ان من ولد له مولود، عليه ان يستقبله بالبشر والرضا ولا يسأل إن كان غلاماً او جارية، المهم ان يخلق الوليد سوياً لا خلل في اعضائه ولا حواسه وعلى المسلم ان ينهض لتهنئة اخيه بما ساقه الله له، والقرآن الكريم استخدم البشارة بالولد في مناسبات كثيرة. استهلالاً للمسلمين، فقال في قصة زكريا عليه السلام: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (١)، وفي قصة ابراهيم عليه السلام قال: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٢).

وما يرافق التهنئة من تقديم الهدايا الرمزية فهو شيء حسن، وهذه البشارة والاستبشار تشمل الجنسين لأنه لا يعلم الخير في ايهما، فكم من اب تمنى لو كان ابنه بنتاً او كان عقيماً (فليتني مت بغير عقب ۞۞ او ليتني كنت عقيم الصلب)(٣)، والتفريق بينهما عادة جاهلية مقتها الاسلام، وقال تعالى موبخاً: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٤)، وان التمييز بين الذكر والانثى يعود الى ضعف الايمان، وعدم الرضا بالمقسوم فإرادة الله تنفيذ ما يشاء في توزيع الذكور والاناث من الاولاد على عباده، ويجعل من يشاء محروماً منهما، وليس بمشيئة اي احد ايقاف هذا القدر(٥)، قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ

(١) سورة ال عمران: ٣٩.
(٢) سورة هود: ٧١.
(٣) ينظر: عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي، منهجنا التربوي دراسة موضوعية في رحاب التربية الاسلامية، مطبعة الحديث، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م – ص٦٥.
(٤) سورة النحل: ٥٨-٥٩.
(٥) ينظر: عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي، ص٦٥.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾ (١)، ومن اجل كارهي الرزق بالبنات، القى الرسول صلى الله عليه وسلم توجيهات في وجوب العناية بهن فقال: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين وضم اصابعه".(٢)

المطلب الخامس: الرضاع

تبدأ هذه المرحلة منذ الولادة الى سن الفطام اي السنتين تقريباً. يقول تعالى: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾(٣)،فاقتضت مرحلة الفصال او الرضاع ان تكون سنتين في هذه المرحلة يكون الاهتمام في الولد منصباً على طعامه وشرابه وغذائه اكثر من اي شيء اخر لضرورة اكتمال البنية التحتية لأعضائه وجميع اجهزته، وفي هذه المرحلة تكون حاسة السمع عند الولد اول الحواس ظهوراً وأكثرها استجابة لذلك ينبغي ان يسمع الطفل من الايات والذكر ما يبقى معه لأخر حياته، فتراه يأنس بذكر الله وبآياته وبالاذان، وبالمقابل فإن سماعه للأغاني والكلام المنكر ما يبقى ذكراه في مخيلته ازمنة طويلة، فينبغي الاكثار امامه من ذكر الله فإذا اردنا شرب الماء قلنا بصوت عال مسموع: بسم الله الرحمن الرحيم، واذا شربنا قلنا بصوت يسمعه: الحمد لله، واذا عطس احدنا قال الحمد لله وهكذا في كل الامور نسمعه فقط بدون ان نطلب منه ان يقول

(١) سورة الشورى: ٤٩-٥٠.
(٢) اخرجه الإمام مسلم في صحيحه، رقم ٤٩٥٠.
(٣) سورة البقرة: ٢٣٣.

شيئاً. اعتماداً على حاسة السمع، وهو ما يطلق عليه التعلم بالايحاء[١]، وهناك نصوص تثمن قيمة الرضاع فأورد لها من الايات الكثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [٣]، وذكر في السنة احاديث كثيرة ايضا منها ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم وعندي رجلٌ، فقال: " يا عائشة من هذا؟ قلت أخي من الرضاعة، قال: يا عائشة انظُرن من اخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة".[٤]

كما تقرر منظمة الصحة العالمية ان الحليب البشري هو افضل من اي حليب اخر صناعي او غير ذلك، وخاصة في مدة العامين، وتوصي المنظمة بان لا يتناول الطفل الرضيع في الاشهر الاربعة الاولى اي حليب اخر غير حليب الام، كما يحذر الاطباء من قيام بعض الامهات بإرضاع ابنائهن حليبا صناعيا اي: حليبا غير ادمي مثل حليب البقر عن طريق الرضاعة الصناعية لما لها من اضرار صحية تعود على الصغير ومن امثله ذلك ان الحليب الصناعي يكون سبباً في نقل العدوى للرضيع اثناء تحضيره وتناوله، هناك اضرار محتملة بسبب المادة المطاطية التي تصنع

(١) ينظر: بشار محمد رضا القهوجي، وقفات مع تربية الاولاد، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م، دار الوراق، ص٢٦.

(٢) سورة النساء: ٢٣.

(٣) سورة لقمان: ١٤.

(٤) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات على الانساب والرضاع المستفيض، رقم الحديث ٢٦٤٧، ص٦٤٣، تابعه ابن مهدي عن سفيان.

منهـا الحلمـات الصـناعية، ويحـذر الاطبـاء مـن الاصـابة بالسـرطان بسـبب المواد الكيمياوية المتكونة منها الحلمة الصناعية.(١)

وقد ذكرت لنا المصادر العلمية اهمية الرضاعة الطبيعية بالنسبة للام، والتي منها:

١- تساعد الرضاعة الطبيعية الى عودة الرحم الى وضعه الطبيعي والتي كان عليها مثل الحمل، وكما انها تؤدي الى افراز هرمون من الغدة النخامية وهو الادينوسين، وهو الذي يعمل على انقباض الرحم والا اصيبت الام بحمى النفاس.

٢- تقلل النزيف او فقدان الدم بعد الولادة.

٣- تعمل الرضاعة الطبيعية على افراز هرمون البرولاكتين والذي يخرج من الفص الأمامي للغدة الدرقية، وهو بدوره يعمل على زيادة افرازات اللبن في الثدي.

٤- تعمل الرضاعة على تقليل افرازات الهرمونات المنمية للمبيض فيقل التبويض ويمتنع الحمل وتعتبر الرضاعة افضل طريقة لمنع الحمل، هي افضل من حبوب منع الحمل وغيرها من موانعه.

٥- تساعد الرضاعة جسم الام في عمليات الهضم، وفي التخلص من الدهون الزائدة في جسمها.

٦- امتصاص الرضيع للبن الام يعمل على تخفيض الشعور المزعج من احتقان الصدر وامتلائه باللبن، ويقلل الاصابة بسرطان الثدي.(٢)

أما أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل فهي:

---

(١) ينظر: احمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م، دار النفائس، بيروت، ص٤٨٤.

(٢) ينظر: عامر إسماعيل ابو سخل، ص٤٠.

١-تساعد الرضاعة الطبيعية على التذكر اللاارادي الذي يعمل على مساعدة الرضيع في العثور على ثدي امه وعلى زجاجة الحليب، وتساعد الرضيع على تعلم الرضاعة من ثدي امه والبلع والتنفس اثناء الرضاع وتزيد عنده قدرة البلع ثلاثة اضعاف ما عند الراشدين.(١)

٢-يذكر علماء النفس ان الاطفال الذين ينعمون بقدر وافر من الرضاعة يكونون اكثر هدوءاً من غيرهم واقل توتراً لما يحيط بهم من مشاكل المجتمع، ويؤكد العلماء ان الطفل اثناء عملية الرضاعة يتطور لديه جهاز عصبي يميل معه نحو الاخرين، فإن كان يتمتع بقدر كاف من الرضاعة الطبيعية فإن جهازه العصبي يميل نحو الهدوء والاطمئنان، واما في حالة حرمان الطفل الرضيع من دفء صدر امه ومن حنانها، فإن جهازه العصبي يتطور ويميل نحو التوتر والعصبية، والى قلة التوافق والانسجام مع المجتمع من الذي يحيط به، وهناك بعض صور الانسجام، مثل الشعور بالدفء والحنان الذي يجده في حضن امه، تعمل الرضاعة على زيادة النشاط النفسي للرضيع، ويبدأ بمعرفة الحنان او الرفض وذلك من خلال الرضاعة، وقسوة المعاملة اثناء الرضاعة تولد لدى الرضيع بعض الخصائص النفسية والتي تؤثر على شخصيته مستقبلاً، مثل الشعور بالقلق والبخل وقد يؤثر على نمو الطفل نفسياً وجسمياً.(٢)

---

(١) ينظر: عبد المجيد منصور الشربيني وزكريا احمد الشربيني، علم النفس الطفولة الاسس النفسية والاجتماعية والهدي الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٩٢-١٩٣.

(٢) ينظر: عامر اسماعيل ابو سخل، ص١٢٧.

٣-النمو العقلي للرضيع: تعمل الرضاعة على نمو ونضج جسم الرضيع فتزيد العمليات العضلية لدى الرضيع من خلال الرضاعة، مثل الادراك والانتباه وهي العمليات العقلية المتلازمة للطفل.(١)

٤-النمو الاجتماعي: يستطيع الطفل الرضيع ان يكتسب انماط سلوكية مقبولة اجتماعياً ومطابقة لما هو منتشر في المجتمع الذي يعيش منه، لان المولود يولد كآلة الذاكرة في الهواتف الجديدة قابلة للتخزين أيا كانت معلومات التخزين.(٢)

٥-تقلل الرضاعة الطبيعية من مشاكل الهضم والمشكلات المعدية لدى الرضيع، كالمغص والإمساك والاسهال، تقليل الاصابة بزيادة الوزن وتقليل الاصابة بمشاكل فقدان السوائل بشكل مفرط ، تقليل الاصابة بالنزلات المعدية، والالتهابات البكتيرية.

٦- تعمل على توفير حماية طبيعية لجسم الرضيع من خلال تواجد الاجسام المضادة، حماية الجهاز الهضمي والتنفسي من الحساسية، ومن عدوى الاذن ومن البكتريا المسببة للحمى الشوكية .(٣)

المطلب السادس: التسمية

تتواصل عناية الاسلام بالصغير حتى بعد مولده لطول فترة طفولته ولحاجته الماسة للرعاية والحماية الى ان يشب ويعتمد على نفسه ويكون قادراً على

---

(١) ينظر عبد المجيد منصور الشربيني وزكريا احمد الشربيني، علم النفس الطفولة الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠٩- ٢١٠.

(٣) ينظر: حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، عالم الكتب القاهرة، ص١٤٧.

القيام بشؤون حياته، فتفوقت الشريعة الاسلامية على غيرها من الانظمة الوضعية في سمو الحماية التي تكفلها وتوفرها للصغير بشكل خاص وللأسرة بشكل عام لذلك فقد منحه الاسلام حق التسمية، فإن الاسم عنوان المسمى ودليل عليه وضرورة للتفاهم معه، وهو للمولود زينة ودعاء وشعار يدعى به في الاخرة والاولى وتنويه بالدين، وشعار اهله، وانظر الى من يدخل في دين الله الاسلام كيف يغير اسمه الى اسم شرعي لأنه له شعار، ثم انه رمز يعبر عن هوية والده، ومعيار دقيق لديانته، وهو في طبائع الناس له اعتباراته، فهو عندهم كالثوب، ان قصر وان طال، ولهذا يمتلك حق التسمية الاب مأسوراً في قالب الشريعة ولسانها العربي المبين، حتى لا يجيء على مولوده باسم يشينه .[١]

إن حقيقة الاسم في اللغة مشتق من الوسم، بمعنى: العلامة، ولهذا قيل له: اسم، لانه يقيم من سمي به ويعلم عليه، واسم الرجل اذا جعل لنفسه سمة يعرف بها[٢]، وقيل : من السمو بمعنى: العلو، وهنا بجمع المعنيين: الوسم، والسمو فالاول من العلامة والثاني من العلو. وهنا تبرز أهمية الاسم، ففي تسمية الآدميين من المسلمين بهذه المعاني إذ يكون علامة سامية عالية للشخص المسمى والاسم للمولود والتعريف به وعنوانه بما يميزه على وجه يليق بكرامته ادمياً مسلماً ولهذا اتفق العلماء على وجوب التسمية للرجال والنساء على حد سواء، فالاسم هو اول ما يواجه المولود اذا خرج من ظلمات الأرحام[٣]. ولا بد للاسم أن يكون ذا أثرٍ في نفس صاحبه، فالاسم

(١) ينظر: بكر عبد الله أبو زيد، تسمية المولود آداب وأحكام، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ص٥-٦.

(٢) ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان ، ج١٥، ص٢١٤، مادة وسم.

(٣) الحافظ ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقاد، ١٣٧٥هـ، مكتبة القدس، ص١٥٤.

الحسن يشرح صدر صاحبه ويحفز للاتصاف ببعض دلالته، ولذلك غيّر عليه الصلاة والسلام بعض الأسماء القبيحة والتي تسمى بها أناس من المؤمنين بأسماء حسنة، فغير اسم زيد الخيل الى زيد الخير وعاصبة الى جميلة وأمر بتحسين الأسماء ونهى عن التسمية بالأسماء المكروهة، وقال عليه الصلاة والسلام " تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة"(١)، وقال عليه الصلاة والسلام "انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم"(٢)، وقد نقل عن الماوردي انه قال: لحسن التسمية ثلاثة أشياء تسهم في اختيار اسم طيب وهي:

١- ان يكون الاسم مأخوذاً من أسماء أهل الدين من الأنبياء وعباد الله الصالحين.

٢- ان يكون قليل الحروف خفيفاً على الالسن، سهلاً في اللفظ سريع التمكين من السمع.

٣- ان يكون حسن المعنى ملائماً لحال المسمى جارياً في أسماء أهل طبقته وملة أهل بيته.(٣)

وكل هذا حتى وإن كان المولود سقطاً. قال النووي رحمه الله : "قد ذكرنا أن مذهب أصحابنا استحباب تسمية السقط، وبه قال ابن سيرين والاوزاعي، وقال مالك : "لا يسمى ما لم يستهل صارخاً"(٤) ، وقيل في الاذكار:

---

(١) اخرجه ابو داود: كتاب الادب، باب تغيير الاسماء، رقم الحديث ٤٦٥٠. قال الألباني: صحيح.

(٢) المصدر السابق: رقم الحديث ٤٦٤٨. وحسّنه ابن القيم في تحفة المولود.

(٣) علي بن محمد بن حبيب الماوردي أبو الحسن ، نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص١٠١.

(٤) الإمام الحافظ محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف، الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار صلى الله عليه وسلم وعليه شرح وجيز لابن علان، ١٩٧٣م، المكتبة الثقافية، بيروت، هذا الحديث ضعيف ورد في ص٢٥٥.

(يستحب تسميته اي السقط، فإن لم يعلم أذكر هو ام انثى سمي باسم يصلح للذكر والانثى كالأسماء هند، وهنادة، وخارجة، وطلحة، وعميرة، وزرعة، ونحو ذلك.[١]

المطلب السابع: الختان في الإسلام

الخِتان بكسر الخاء من الختن، وهو موضع القطع من الذكر والانثى وقد جاء في الصحاح للجوهري الختن، بالتحريك كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والأخ وهم الاختان، وهكذا عند العرب وأما عند العامة فختن الرجل، زوج ابنته، الاسم الختان، يقال اطرحت ختانيه اذا استقضب في القطع والختان وقد تسمى الدعوة لذلك ختاناً[٢].

وقد جاءت السنة النبوية الشريفة تحث عليه وترغب فيه، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الفطر خمس، (او خمس من الفطرة): الختان، والاستحداد، وتقليم الاظافر ونتف الابط وقص الشارب"[٣]، اول من اختتن ذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اختتن إبراهيم عليه السلام بعد ما مرت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدوم".[٤]

وذهب الشافعي الى ان الختان له وقتان وقت الوجوب وقت الاستحباب، واما الوجوب فيبدأ من وقت البلوغ على العورة، وأما وقت الاستحباب فيبدأ منذ

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٢) إسماعيل بن عماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ج٥، ص٢١٠٧.

(٣) مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق نظر محمد بن الفاريابي ابو قتيبة، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م، دار طيبة ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ، رقم الحديث٢٥٧، ص١٣٣.

(٤) محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب الختان بعد الكبر ونتف الابط ، رقم الحديث ٥٩٤٠.

الصغر والأفضل ان يكون السابع لما ورد من ختان الحسن والحسين منه فإن لم يختتن يوم السابع فيوم الأربعين فإن لا يحتمل أخر للسنة السابعة، فإن لم يختتن حتى يبلغ وجب حينئذ الختان في حقه الا ان يكون ضعيفاً، وعلم ان الختان يتلفه فإن الوجوب يسقط(١).

ويقصد بالختان في الطهارة قطع الجزء الزائد من جلده موضعها نهاية رأس العضو التناسلي الذكري ويسمى الغُرلة او خفض الجزء الزائد من العضو التناسلي للأنثى ويسمى البظر وهو من الذكر إزالة جلدة الزائدة، وفي الإناث خفض أي قطع زيادة غير مناسبة وليس إزالة كاملة، إذن الختان يشمل الذكر والأنثى على السواء والحقيقة المؤكدة الثابتة ان ختان الذكور ورد في الأديان الثلاثة، وأما ختان الإناث فلم يرد إلا في الدين الإسلامي فقط مع اختلاف بين واضح في مشروعيته لضعف أحاديثه، ولذلك كانت آراء الفقهاء ما بين مؤيد ومعارض ومستحسن باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم على الأقل لم يلغه ولمزاياه الصحية والجنسية والاجتماعية والدينية اذا تمت مزاولته بطريقة صحيحة .(٢)

ويقول الدكتور عبد السلام السكري واذا نظرنا الى الانسان الأول وهو ادم عليه السلام وقد كان نبياً مرسلاً فإننا نجد من يقول الختان كان منذ عصره وكان سنة له ولأولاده، فقد قال بعض المؤرخين انه اول ما فعله آدم عليه السلام عقب معصيته بأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الاكل منها اول الامر بعد ان تاب ومنذ هذا الوقت تسللت سنة الختان من جيل الى آخر ولعل أولاده تركوا هذه السنة ورائه حتى امر الله تعالى نبيه إبراهيم عليه

(١) ينظر: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج٥/ ص٥٣٩.
(٢) ينظر: أبو عضة، الحجاب والختان والعفة، ص١٦٣.

السلام بإحيائها لما فيها من النظافة والطهارة[١] . كما ان للختان فوائد عديدة جدا فمنها فوائد دينية واجتماعية وصحية وفيما يأتي استعراض لعدد من هذه الفوائد بإيجاز:

اولا: الفوائد الدينية: امتثال لأمر الشارع الحكيم والختان واجب او سنة كما مر معنا وفي امتثال الامر اظهار الطاعة العبودية لله سبحانه تعالى، وهو أمر يثاب عليه المسلم ومن فوائده الدينية هي:

١- الختان احد شعائر الإسلام وبه يعرف المسلم بين غير المختونين.

٢- وعلى رأي بعض الفقهاء أنه لا تقبل صلاة الأقلف ولا ذبيحته ولا يحج حتى يتم ختانه فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: الأقلف لا تقبل له صلاة ولا تؤكل له ذبيحة، الا من كان له عذر وقد اسلم وعمره كبير وفي الختان خوف تلف يصيبه[٢].

٣- لا تقبل المسلمة الزواج من رجل غير مختون، وإذا تم الزواج وهي لا تعلم ثم عرفت الحقيقة فإنها تنكر ذلك، وقد يؤدي الى الفرقة والشقاق والطلاق، كما ان عدم الختان قد يسبب لها بعض الأمراض.

٤- ان الاقلف معرض لفساد طهارته وصلاته فإن القلفة تستر الذكر بالذات الحشفة فيصيبها البول، ويصعب غسلها الا بمشقة، لذا فإن الاقلف يفقد طهارته، وبالتالي لا تقبل صلاته الا اذا كان معذوراً في ترك الختان، فيكون مثل صاحب سلس البول، لهذا منع كثير من السلف إمامته ولو كان معذوراً في نفسه.

---

(١) ينظر: عبد السلام السكري، ختان الذكر وخفاض الانثى، ١٩٨٩م، دار المصرية للنشر والتوزيع، ص ١١-١٢

(٢) ابن أبي شيبة ، المصنف. رقم ٢٣٣٣٤. وصححه ابن حجر في الدراية ج٢/ ص١٧٤.

٥- ان عدم الختان هو شعار عباد النيران، والأوثان وعباد الصليب وان كان كثير من عباد الصليب تحولوا الى الختان في العصر الحديث لما رأوه من فوائد صحية[١].

ثانيا: الفوائد الصحية: إن ختان الأطفال المواليد خلال الشهر الأول من أعمارهم يؤدي الى مكاسب صحيه وأهمها:

١- الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب الناتجة عن وجود القلفة ويسمى طبق القلفة ويؤدي الى حبس البول والتهابات حشفة القضيب، وهذه الامراض كلها تستدعي اجراء الختان لعلاجها، اما اذا ازمنت فإنها تعرض الطفل لأمراض عديدة.

٢- التهاب المجاري البولية: اثبتت الأبحاث العديدة ان الأطفال غير المختونين يتعرضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البولية وفي بعض الدراسات بلغت النسبة ٣٩ ضعف ما هي عليه عند الأطفال غير المختونين.

وفي دراسة أمريكية للبروفيسور (ويزويل) تقول (التهابات المجاري البولية في الأطفال خطيرة في بعض الأحيان فأجريت دراسة على(٨٨) عينة من الأطفال غير المختونين أصيبوا بالتهاب المجاري البولية كان لديهم ٣٦ بالمئة منهم نفس بكتريا المرض في الدم، وعانى ثلاثة من هؤلاء من التهاب السحايا و أصيب اثنان منهم بالفشل الكلوي ومات اثنان اخران بسبب انتشار البكتريا الممرضة في الجسم بسبب عدم الختان).

٣- الوقاية من سرطان القضيب: قد أجمعت الدراسات على ان سرطان القضيب يكاد يكون منعدماً لدى المختونين بينما نسبته لدى غير المختونين ليست قليلة ففي الولايات المتحدة وحدها نسبة الإصابة بسرطان القضيب بين

(١) ينظر: الدكتور محمد علي البار، الختان، دار المنارة للتوزيع والنشر، جدة – مكة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٧٥-٧٦.

المختونين صفر بينما هي (٢,٢) من كل مائة الف من سكان غير المختونين.

٤- الامراض الجنسية: لقد وجد الباحثون ان الامراض الجنسية التي تنتقل عن الاتصال الجنسي تنتشر بصورة اكبر لدى غير المختونين ولا سيما الهربس، والزهري، وهناك أبحاث حديثة عديدة تقول ان الختان يقلل من احتمالية الإصابة بالإيدز.

٥- وقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم: يرتبط سرطان عنق الرحم بعوامل عديدة اهمها: عدد المخاللين لهذه المرأة وكلما زاد الزنا وزاد عدد المخاللين والمتصلين بها كلما زادت احتمالية الإصابة بهذا المرض وقد لاحظ الباحثون ان زوجات المختونين هم الأقل عرضة لهذا المرض.

٦- ان عملية الختان عملية بسيطة وسهلة وغير مكلفة، اذا تم اجرائها للطفل المولود، ففي الولايات المتحدة تتم ولادة ١,٨١ مليون طفل ذكر سنوياً وتبلغ كلفة العملية مئة دولار لكل طفل أي بما هو اجمالي (١٨٠) مليون دولار لهذا اذا تم ختن طفل مولود اما اذا ترك هؤلاء الأطفال دون ختان فإن(١٠-١٥) بالمائة منهم سيحتاجون للختان في سن متقدمة بسبب ضيق القلفة وحقب البول، وذلك يحتاج الى مصاريف مستشفى وعملية تحت تخدير عام وإجراء العملية يحتاج إلى (٢٠٠٠-٥٠٠٠) دولار، ومعنى ذلك ببساطة ان اجراء العملية في فترة الطفولة اقل كلفة والاضطرار الى اجرائها يوجب تكاليف باهظة قد تصل الى ٣٦٠- ٩٠٠ مليون دولار[١].

المطلب الثامن: العقيقة

العقيقة عند علماء اللغة هي الشعر الذي يولد به الطفل لأنه يشق الجلد. قال أمرؤ القيس:

---

(١) المصدر السابق: ص٧٦- ٧٨.

أيا هند لا تنكحي بوهة ..... عليه عقيقته أحسبا[١]،

وهي مأخوذة من عق، يَعقُ، ويعَقُ، فنقول عق عن ابنه بمعنى، حلق عقيقته، قال ابن منظور: وقيل للذبيحة عقيقة لأنها تذبح فيشق حلقومها ومريئها ودجاها قطعاً كما سميت ذبيحة بالذبح وهو الشق.[٢]

وقال الجوهري: وشعر كل مولود من الناس البهائم الذي يولد عليه عقيقه، ومنه سميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم تسبوعة عقيقته.[٣]

أما في اصطلاح الفقهاء هي اسم لما يذبح عن المولود[٤]. قال الحافظ العراقي: العقيقة هي الذبيحة التي تذبح عن المولود[٥]، والعقيقة ايضاً: الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سابعه شكرا لله سبحانه وتعالى على نعمة الولد ذكرا كان ام انثى[٦]. وعند المعاصرين: هي الشاة التي تذبح عن المولود.[٧]

وقد دلت السنة النبوية المطهرة على مشروعيتها، فقد روى الإمام البخاري بسنده عن سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) البوهة: الرجل الضعيف الطائش، وقيل اراد بالبوهة الاحمق، وعقيقته شعره الذي ولد به، يريد انه لا يتهيا ولا يتنظف، والاحسب: الذي ابيض جلده ففسد شعره، لسان العرب، ج١، ص٥٤٤، ج٣ ، ص٢٦٥، ج٩، ص٣٢٣ -٣٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٢٥.

(٣) مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجوزي (ابن الاثير)، النهاية في غريب الحديث والاثر،(٥٤٤-٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، الطبعة الاولى، ١٩٦٣م، الناشر الحلبي ص ٢٧٦.

(٤) ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي، التهذيب في فقه الشافعي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط١، ١٤١٨هـ، لبنان، دار الكتب العلمية، ج٨، ص٤٧.

(٥) زين الدين العراقي، طرح التثريب في شرح التغريب، دار احياء التراث ، ج٥، ص٢٠٥.

(٦) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، نيل الاوطار وشرح منتقى الاخيار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج٥، ص١٤٩.

(٧) ينظر: محمد ابن فارس، احكام الذبائح، دار المنار، عمان، الاردن، ص١٦٨.

وسلم يقول "مع الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الاذى"[١]، عن ام كرز الكعبية رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة).[٢]

أما فوائدها فإن فيها مصالح كثيرة راجعة الى المصلحة المالية، والمدنية والنفسانية، لذا فأبقاها النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمل بها ورغب الناس فيها فمن تلك المصالح:

١-التطلق باشاعة نسب الولد اذا لا بد من اشاعة لئلا يقال ما لا يحبه ولا يحسن ان يدور في السكك فينادي انه ولد لي فتعين التلطف بمثل ذلك، ومنها اتباع داعية السخاوة وعصيان داعية الشح.

ومنها ان النصارى كان اذا ولد لهم ولذ صبغوه بماء اصفر يسمونه المعمودية وكانوا يقولون يصير الولد به نصرانياً وفي مشاكلة هذا الاسم نزل قوله تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[٣].

٢-فاستحب ان يكون للمسلمين فعل بازاء فعلهم يشعر الولد ان يكون حنيفاً تابعاً لملة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، واشهر الافعال المختصة بها المتوارثة في ذريتها ما وقع له عليه السلام من الاجماع على ذبح ولده ثم نعمة الله عليه ان فداه بذبح عظيم واشهر شرائعها الحج الذي فيه الحلق والذبح فيكون التشبه بهما في هذا تشبها بالملة الحنيفية ونداء ان الولد قد فعل به ما يكون من اعمال هذه الملة.

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العقيقة ، باب اماطة الاذى عن الصبي في العقيقة، رقم الحديث ٥٤٧٢، ص١٣٩٢.

(٢) محمد اشرف بن امير الصديقي، سنن ابي داوود مع شرح عون المعبود، دار الكتب العلمية، ط١، ج٨، ص٢٧.

(٣) سورة البقرة: ١٣٨.

٣-ان هذا الفعل في بدء ولادته يخيل له انه يبذل ولده في سبيل الله كما فعل ابراهيم عليه السلام وفي ذلك تحريك سلسلة الاحسان والانقياد كما يكون ذلك في السعي بين الصفا والمروة.

الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمة الولد فانها من اعظم النعم، والاولاد زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[١]

٤-وفطر الله الانسان على السرور والبهجة عند قدوم المولود فكان حريا بالإنسان أن يشكر الله الخالق الوهاب وقد ورد في الاثر عن الحسين في تهنئة من رزق مولودا ان يقال له بارك الله لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ اشده، ورزقت بره)[٢]، فالعقيقة نوع من انواع الشكر لله تعالى والتقرب اليه.

٥-وفيها فكاك المولود وفديته كما فدى الله سبحانه اسماعيل الذبيح بالكبش وبقي اهل الجاهلية يفعلونها ويسمونها عقيقة ويلطخون راس الصبي بالدم، فاقرها الاسلام ونهى عن تلطيخ راس المولود بالدم.

٦-واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يذبح عن المولود انما ينبغي ان يكون على سبيل النسك والاضحية والهدي فقال: (من احب ان ينسك عن ولده فليفعل) فجعلها على سبيل الاضحية التي جعلها الله نسكا وفداء لإسماعيل عليه السلام وقربة لله عز وجل وغير مستعبد في حكمة الله وفي شرعه وقدره ان يكون سببا لحين اثبات الولد ودوام سلامته وطول حياته في حفظه من ضرر الشيطان حتى يكون كل عضو منها فداء كل عضو منه.[٣]

---

(١) سورة الكهف: ٤٦.

(٢) ينظر: يحيى بن شرف النووي، الاذكار، المحقق عبدالقادر الارناؤوط، ١٩٧١م، مطبعة الملاح، دمشق، ص٢٤٦.

(٣) ينظر: محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ابن القيم الجوزية، تحفة المودود باحكام المولود، المحقق عثمان بن جمعة ضميرية،١٤٣١هـ، مجمع الفقه الاسلامي في جدة، ص٥٤ -٥٥.

٧-الاعلان والاخبار بان هذا الشخص قد رزق مولوداً وسماه كذا فيظهر ذلك بين الناس والاهل والجيران والاصدقاء فيقدم هؤلاء للتهنئة مما يؤدي الى زيادة روابط الالفة والمودة بين المسلمين.

٨-فيها نوع من انواع التكافل الاجتماعي في الاسلام حيث ان الذي يعق عن ولده يذبح الذبيحة يرسل منها الى الفقراء والاصدقاء والجيران او يدعوهم اليها ويسهم هذا الامر في تخفيف معاناة الفقراء والمحتاجين.(١)

ويصاحب العقيقة مندوبات منها:

١- حلق شعر المولود: انعم الله تعالى الطفل بعد ولادته بكثير من النعم او ما تسمى حقوق الولد على والديه بعد ولادته فمن هذه الحقوق هي حلق رأس المولود فقد سن النبي صلى الله عليه وسلم حلق شعر المولود يوم السابع والتصدق بوزنه ذهبا او فضة، واختلفوا في حلق شعر الجارية يحلق او لا يحلق، ويستحب ان يوضع على راس المولود بعد حلقه شيء من الزعفران او من خلوق، بدلا مما كان يفعله الجاهليون من لط حراسه بدم العقيقة، واخرج البخاري في صحيحه، عن سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول: "مع الغلام عقيقة، فاهريقوا عنه دما، واميطوا عنه الاذى"(٢)، وقال ابن عبد البر رحمه الله: اما حلق راس عند العقيقة فان العلماء كانوا يستحبون ذلك، وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث العقيقة "يحلق الراس، ويسمي"(٣)، وقال ابن قدامة: ويستحب ان يحلق راس الصبي يوم السابع ويسمى، لحديث سمرة وان يتصدق بوزن شعره فضة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم، قال لفاطمة لما ولدت الحسين: "احلقي

---

(١) ينظر: محمد ابن فارس، احكام الذبائح، دار المنار، عمان، الاردن ، ص١٦٩.

(٢) اخرجه البخاري: كتاب العقيقة، باب إماطة الاذى عن الصبي في العقيقة رقم الحديث، ٥٤٧٢، ص١٣٩٢.

(٣) الامام الحافظ ابي عمر ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ في المعاني والاسانيد، تحقيق محمد عبد النائب وسعيد احمد عراب، ٣٦٨ -٤٦٣هـ، ج٤ ، ص٤١٨.

رأسه وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين والافواض[١] "، فعن محمد بن علي ان الرسول صلى الله عليه وسلم عقَّ عن الحسن والحسين بكبشين، وانه تصدق بوزن شعرهما ورقا والورق بفتح الواو الفضة .[٢]

وقال الماوردي في الحاوي وهو يعدد ما يقترن بالعقيقة احدهما ان يحلق شعره في اليوم السابع ويتصدق بوزنه فضه، وقال الشافعي: وهذا احب ما صنع بالمولود بعد الذبح ولا يفرق بين الذكور والاناث، ومن الناس من كره ذلك في الاناث لان حلق شعرهن مكروه[٣] ، وقال الحافظ ابن جعفر رحمه الله: وقوله " ويحلق راسه "، لثبوت النهي عن القزع وحكى الماوردي كراهية حلق راس الجارية، وعن بعض الحنابلة يحلق.[٤]

٢-تثقيب اذن الجارية: من المندوبات المصاحبة للعقيقة ان تثقب اذنا الجارية وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي الباب عن ابن عباس قال: سبعة من السنة في الصبي يوم السابع: يسمى، ويختتن ويماط عنه الاذى، وتثقب اذنه، ويعق عنه، ويحلق راسه ويلطخ من عقيقته[٥] ، ويتصدق بوزن شعره ذهباً او فضة.[٦]

---

(١)احمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، ٢٠٠٩م، مؤسسة الرسالة ، ج٢٦، ص ٣٩١ – ٣٩٢ وضعفه الأرناؤوط. والأفواض: يعني أهل الصفة. ينظر: ابن قدامة ، المغني ج٩ / ٣٦٩.

(٢)موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة، المغني، الطبعة الاولى، ١٩٨٥م، دار احياء التراث العربي ، ج١٣ ، ص ٣٩٧.

(٣) المغني ، ج١٥ ، ص ١٣٠.

(٤) ينظر: علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية،ج٩ ، ص٥٩٥.

(٥) يلطخ بخلوف أو زعفران.

(٦)علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية ، ج٩ ، ص٥٨٩.

المطلب التاسع: مرحلة التعرف

اي التعرف على العالم واثبات الوجود، وتبدأ منذ سن الفطام في السنتين الى سن التمييز في السابعة، وهذه المرحلة من اخطر المراحل واهمها لان الطفل يكون قد اكتملت حواسه واجهزة جسمه، ويبدأ بالاعتماد على نفسه بالأكل والشرب، وقضاء الحاجة، فيكون فيها عجينة تشكلها كما تريد، فيبدأ الولد بتعلم الاشياء والاسماء والتعرف عليها والسؤال عنها، وغالبا لا يميز الولد في هذه المرحلة الاشياء على حقيقتها فيبقى يسأل ويتعرف ويتعلم بدون ان يكلف بأي عمل او مهمة ذات بال وتبدأ شخصيته بالتكوين، فيظهر جلياً حبه للتملك ويكشف اللثام عن بعض طباعه كالليونة او العند او المسالمة او العداء فيحاول المربي ان يتعامل مع هذه الظواهر بشيء من التوجيه والصقل الخفيف، وينبغي في هذه المرحلة التعلم المبدئي المبسط ويطلق عليها التعليم بالتلقي، اي القاء التوجيهات والارشادات بدون ابداء تفسيرات او ايضاحات، فتعطى المعلومة على الولد بالأمر المباشر، فاذا عطس الولد طلبنا منه ان يقول: الحمد لله ، بعد ان سمع من حوله يقولونها مراراً وتكراراً والمفروض ان يقولها من نفسه بعد تكرار الامر امامه كثيرا، ولكن لا بأس بتذكيره بلطف وكذلك في بقية الامور، وينبغي في هذه المرحلة ان تقدم له الالعاب التي تناسب سنه فلا تؤذي جسده، وتنمي فكره وعقله وتنشط مهاراته وذكائه[1] ، وان تكون له ملاصقا ومداعبا على اغلب الاحيان اذ ان ملاصقة الطفل وملاعبته له الاثر الكبير في نشأة الطفل النشأة السليمة لان اللعب جزء لا يتجزأ من حياته وفيه فوائد كثيرة للطفل منها المتعة والتسلية وتقوية العضلات وتمرين الطفل على الحيوية والنشاط، والطفل النشيط الذكي هو الذي يكثر من اللعب والحركة، فلا تستهن بذلك فتصادم فطرتهم

(١) بشار محمد رضا القهوجي، وقفات مع تربية الاولاد، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م، دار الوراق، ص٢٦ – ٢٧.

وما جبلوا عليه وانما حاول ان تستثمر هذا اللعب في تربيتهم ، بل وشارك الاطفال لعبهم حتى يحبوك ويأنسوا بك[١] قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [٢]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداعب ويلاعب الصغار حتى جاء في حديث " كان النبي صلى الله عليه وسلم يداعب اخا انس بن مالك رضي الله عنه ويقول " يا ابا عمير، ما فعل النغير "[٣].

الخاتمة والاستنتاجات:

في خاتمة البحث خرج الباحثان بجملة من النتائج:

١-لقد اهتمت الشرائع السماوية بتربية الأطفال ومن ذلك اهتمامها بالمولود من جوانب عدة، فشرعت الأحكام الفقهية ووضعت الأسس التربوية وكل ذلك استمداداً من نصوصها المقدسة ومصادر فكرها.

٢-من تلك الشرائع التي اهتمت بالمواليد فقها وتربية: المسيحية والإسلام.

---

(١) ينظر: عبد الله بن سعد الفالح ، تربية الابناء مراحل عمرية وخطوات عملية ووسائل تربوية، دار بن الاثير، ص٣٩.

(٢) سورة ال عمران: ١٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، رقم ٥٧٧٨.

٣-تفاوتت الأحكام الفقهية والأسس التربوية بين الإسلام والمسيحية، إذ فاق الإسلام المسيحية باهتمامه بهذه الأحكام والأسس وذلك لأصالة تشريعه الإلهي.

٤-ركزت المسيحية في نصوصها المقدسة ومصادرها الفكرية على جانب الحمل من خلال بعض النقاط، كترصين العلاقة بين الزوجين في هذه الفترة، لما له من انعكاس نفسي على الجنين، كما حثت الأسر على الاهتمام بالإنجاب.

٥-ركزت المسيحية على أحكام الختان ولا سيما نسخه وإبداله بعقيدة التعميد والتي جاملت فيها الأمم الأخرى، والذي سبب بأذية الشعب المسيحي من الناحية العقدية والتشريعية والتربوية الصحية.

٦-خلت المصادر النصية المسيحية من الحث والاهتمام بتسمية المولود، لذا فطن علماؤهم وذكوا ذلك في بعض كتبهم ومصادرهم الأخرى.

٧-تكامل التشريع الإسلامي في هذا الجانب نصوصاً وأحكاماً وتربية.

٨-شرع الإسلام أحكام الحمل من مدة ومن اهتمام بالحامل مراعاة لصحتها وصحة الجنين.

٩-ذكرت نصوص الإسلام أجر وفضل المرأة أثناء الولادة لما يحدث لها من آلام وعسر.

١٠- حث التشريع الإسلامي على الأذان والإقامة في أذن المولود وذلك لحكمة تربوية إيمانية مبكرة.

١١- حبب الإسلام التحنيك للمولود حفاظاً على صحته الجسدية.

١٢- حث الإسلام على الرضاعة الطبيعية حفاظا على صحة المولود وعلى ترصين العلاقة التربوية بين المولود وأمه.

١٣- وجّه التشريع الإسلامي الآباء والأمهات على الاحتفاء بالمولود ذكرا كان أم أنثى، إذ لا فرق في الإسلام بينهما.

١٤- حث الإسلام على اختيار الأسماء الصالحة لمواليدهم، واجتناب الأسماء القبيحة لما لها من تأثير نفسي على الشخص فيما بعد.

١٥- حث الإسلام على العقيقة عند ولادة المولود الجديد، لما لها من جوانب إيمانية ومالية ونفسية.

١٦- حث الإسلام على مداعبة وملاطفة المواليد في فترة لاحقة من أعمارهم، وذلك لبنائهم بناءاً نفسياً وجسدياً سليماً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١ــ الاب يعقوب سعادة بمشاركة الاب بيتر مدروس، الجواب من الكتاب الطبعة الاولى، ١٩٩٥، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان.

٢ـ ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين، تبين الامتنان بالأمر بالختان، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا.

٣ـ ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي، التهذيب في فقه الشافعي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط١، ١٤١٨هـ، لبنان، دار الكتب العلمية.

٤ـ ابو بكر عبد الرزاق، كتاب الختان رأي الدين والعلم في ختان الاولاد والبنات، دار الاعتصام القاهرة.

٥ـ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، دار بن كثير، دمشق .

٦ـ ابو محمد بن عبدالله الترجمان، تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، دار الثقافة، القاهرة، د. ت.

٧ـ احمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرين، ٢٠٠٩م، مؤسسة الرسالة ، ج٢٦.

٨ـ احمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م، دار النفائس، بيروت.

٩ـ إسماعيل بن عماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة.

١٠ـ الامام الحافظ ابو عمر ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ في المعاني والاسانيد، تحقيق محمد عبد النائب وسعيد احمد عراب، ٣٦٨ – ٤٦٣هـ.

١١ـ الإمام الحافظ محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف، الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار صلى الله عليه وسلم وعليه شرح وجيز لابن علان، ١٩٧٣م، المكتبة الثقافية، بيروت.

١٢. الانبا غريغوريس، الختان في المسيحية، دار الثقافة القبطية النشر،

١٣ـ باقر شريف القرشي، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م، دار الأضواء، بيروت.
١٤ـ بشار محمد رضا القهوجي، وقفات مع تربية الاولاد، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م، دار الوراق.
١٥ـ بكر عبد الله ابو زند، تسمية المولود آداب واحكام، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.
١٦ـ بول افدوكيموف وكوستي بندلي، العائلة كنيسة، ١٩٨٢ م، مطبعة النور، بيروت
١٧ـ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري، لسان العرب، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت.
١٨ـ جيمس وارمانتغر، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ (زمن العهد القديم)، ترجمة ثائر ذيب، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة).
١٩ـ الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقاد، ١٣٧٥هـ، مكتبة القدس.
٢٠ـ حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، عالم الكتب القاهرة.
٢١ـ خضر سعود الخضير، المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربي، دراسة اعدت بتكليف من مكتب التربية العربية لدول الخليج،
٢٢ـ زكي علي السيد ابو غضة، الحجاب والختان والعفة بين الاديان والقوانين ودعاة التحرر.
زين الدين العراقي، طرح التثريب في شرح التغريب، دار احياء التراث.

٢٣ـ سامي عوض الذيب ابو ساحليه، ختان الذكور والاناث عند اليهود والمسحيين والمسلمين الجدل الطبي والديني والاجتماعي والقانوني دراسة وثائق، تقديم نوال السعداوي، ٢٠١٢م،

٢٤ـ سليم الظاهر، محمد طي، حقوق الطفل في المسيحية والاسلام بالمقارنة مع اتفاقية الامم المتحدة لحقوق الطفل، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، المركز الكاثوليكي للاعلام.

٢٥ـ سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط واخرين، ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية

٢٦ـ صالح غلاييني، التحنيك يا اهل القرن الواحد والعشرين، مجلة الاعجاز في القران والسنة، العدد ٢٨، السنة ٢٠١٢، لبنان.

٢٧ـ عامر اسماعيل ابو سخل، حق الرضاعة للصغير في الاسلام، ٢٠٠٧م، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة.

٢٨ عبد السلام السكري، ختان الذكر وخفاض الانثى، ١٩٨٩م، الدار المصرية للنشر والتوزيع.

٢٩ـ عبد الله بن سعد الفالح ، تربية الابناء مراحل عمرية وخطوات عملية ووسائل تربوية، دار بن الاثير.

٣٠ـ عبدالله محمد علي الزهراني، الوسطية في التربية الاسلامية دراسة تحليلية ناقدة، ١٤٢١هـ، اطروحة دكتوراه .

٣١ـ عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي، منهجنا التربوي دراية موضوعية في رحاب التربية الاسلامية، مطبعة الحديث، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٣٢ـ عبد المجيد منصور الشربيني وزكريا احمد الشربيني، علم النفس الطفولة الاسس النفسية والاجتماعية والهدي الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٣ـ علي احمد طه ريان، الفطرة سننها بين المحدثين والفقهاء، دار الهدى القاهرة.

٣٤ـ علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ، تحقيق محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية.

٣٥ـ علي بن محمد بن حبيب الماوردي أبو الحسن ، نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣م، مكتبة الفلاح، الكويت.

٣٦. كرستوف اورنولد، لماذا يهمنا اولادنا، دار المحراث للنشر، ٢٠١٣م،

٣٧. مارتن لوثر، اصول التعليم المسيحي، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الاوسط، لبنان.

٣٨ـ متي المسكين، المسيح حياته واعماله ، الطبعة الاولى، ١٩٩٨م، مطبعة القديس انبا منار، القاهرة،

٣٩ـ مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجوزي (ابن الاثير)، النهاية في غريب الحديث والاثر،(٥٤٤-٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، الطبعة الاولى، ١٩٦٣م، الناشر الحلبي.

٤٠. مجوعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة.

٤١. محضر مقابلة مع الاب مارتن، الكنيسة القديمة الشرقية، بيروت، في تاريخ ٢٠١٦/٢/٢١.

٤٢ـ محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ابن القيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، المحقق عثمان بن جمعة ضميرية، ١٤٣١هـ، مجمع الفقه الاسلامي في جدة .

٤٣. محمد ابن فارس، احكام الذبائح، دار المنار، عمان، الاردن.

٤٤ـ محمد اسماعيل الجاويش، من عجائب الخلق في عالم النبات، ٢٠١٢م، الدار الذهبية للطباعة، القاهرة.

٤٥ـ محمد اشرف بن امير الصديفي، سنن ابي داوود مع شرح عون المعبود، دار الكتب العلمية، ط١.

٤٦. محمد امين الغزالي، حقوق الاولاد، ١٩٩٨م، معهد الدراسات الاسلامية، دار الاتحاد العربي.

٤٧. محمد بن علي الشوكاني، نيل الاوطار وشرح منتقى الاخيار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٤٨ـ محمد طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانات النصرانية، نشره وعلق عليه محمد بن ابراهيم الشيباني، الطبعة الاولى، ١٤٠٨، مكتب ابن تيمية، الكويت.

٤٩ـ محمد عاشور ، الختان في الشرائع السماوية والوضعية ، مؤسسة المصري للكتاب ، دار الاتحاد العربي للطباعة.

٥٠. محمد علي البار، الختان، دار المنارة للتوزيع والنشر، جدة – مكة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥١. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٥٢ـ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق نظر محمد بن الفاريابي ابو قتيبة، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م، دار طيبة.
٥٣ـ منال محمد رمضان العشي، اثر الامراض الوراثية على الحياة الزوجية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨م، الجامعة الاسلامية، غزة .
٥٤ـ موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة، المغني، الطبعة الاولى، ١٩٨٥م، دار احياء التراث العربي.
٥٥. نوال السعداوي، توأم السلطة والجنس، ١٩٩٩م، دار المستقبل العربي.
٥٦ـ يحيى بن شرف النووي، الاذكار، المحقق عبدالقادر الارناؤوط، ١٩٧١م، مطبعة الملاح، دمشق.
الروابط:
https://www.plough.com/ar/topics/community/communal-living/in-remembrance-johann-christoph-arnold

%D٨٤%٩D%٨٨%٩D%٨A%٨/%D٣٠/١٢/٢٠٠٧http://www.natidallospirito.com/D%٨٨%٩D%٨٥%٩A%D٨%٩D%٨٣%٩D%٨٨%٩AF%D%٨D%٨١%٩D%٧A%٨/٨١%٩

%D٨٤%٩D%٨٨%٩D%٨A%٨/%D٣٠/١٢/٢٠٠٧http://www.natidallospirito.com/D%٨٨%٩D%٨٥%٩A%D٨%٩D%٨٣%٩D%٨٨%٩AF%D%٨D%٨١%٩D%٧A%٨/٨١%٩

/king-١٩٦٤https://www.nobelprize.org/nobel_prizes/peace/laureates/bio.html